

Al-Zaytouna Centre  
for Studies & Consultations



مركز الزيتونة  
للدراستات والاستشارات

Conference on  
**The Islamists of the Arab World  
& the Palestinian Issue**  
in Light of the Arab Uprisings

مؤتمر  
**الإسلاميون في العالم العربي  
والقضية الفلسطينية**  
في ضوء التغيرات والثورات العربية

ورقة عمل

**الإسلاميون في المغرب  
والقضية الفلسطينية  
(حزب العدالة والتنمية نموذجاً)**

أ. عبد الرحيم شيخي



Crowne Plaza - Beirut - Lebanon  
28-29 November 2012

فندق كراون بلازا - بيروت - لبنان  
28-29 تشرين الثاني / نوفمبر 2012

## الإسلاميون في المغرب والقضية الفلسطينية (حزب العدالة والتنمية نموذجاً)

أ. عبد الرحيم شيخي\*

### تقديم:

عرفت المنطقة العربية في المدة الأخيرة تطوراً استثنائياً في حياة شعوب بلدان هذه المنطقة التي انتفضت في شكل احتجاجات، وثورات سلمية أدت إلى إسقاط عدد من الأنظمة، كما عرفت عدد من البلدان تفاعلاً، وحراكاً شعبياً وشبابياً فرض على أصحاب القرار القيام بإصلاحات دستورية، وسياسية، واتخاذ تدابير من شأنها الاستجابة لمطالب الشعوب في الكرامة والحرية والعدالة.

لقد مثلت هذه الأحداث منعطفاً، ولحظة مفصلية في تاريخ هذه الشعوب التي أجهضت آمالها وطموحاتها في العدل والحرية والكرامة بعد خوضها في الماضي معارك تحرير الأوطان وتصفية مخلفات الاستعمار ومقاومة مخططات التفرقة والتجزئة والإضعاف، فوجدت نفسها وجهاً لوجه مع أنظمة تابعة، ومتحكمة، ومستبدة، وينخرها الفساد، ولم تنفع في علاجها كل النداءات والنضالات التي عرفتها بعد الاستقلال.

وقد عرف المغرب أيضاً حالة حراك شعبي ومدني، ناتج عن تفاعل متقدم للشباب مع حركة التغيير، والمدّ الديمقراطي في المنطقة العربية التي لم تستثن أي نظام، وإن بمستويات مختلفة، وقد سعى المغرب إلى التفاعل الاستباقي مع حركة المدّ الديمقراطي هذه. وظهر ذلك في الاستجابة الرسمية لحالة الحراك الديمقراطي الشعبي الشبابي من خلال الخطاب الملكي لـ 9 آذار/ مارس، والذي أعلن فتح ورش الإصلاح الدستوري، ونتج عن ذلك نقاش عمومي حول قضايا الإصلاح الدستوري وموقعه من الإصلاح الديمقراطي المنشود، وكذا الإجراءات اللازمة لمواكبته من أجل بناء الثقة في مسار سياسي جديد للمغرب.

وقد تفاعل الإسلاميون في المغرب مع هذا الحراك بمستويات ومقاربات مختلفة حيث انخرط البعض في الاحتجاجات، والنزول للشارع بشعارات، وسقوف مطالب متباينة، في حين انخرط البعض الآخر من خلال الحضور الفاعل في المجتمع بأشكال ووسائل متعددة والتعبير عن الموقف الرامي إلى تحقيق معادلة "الإصلاح في ظل الاستقرار" بإطلاق مبادرة "نداء الإصلاح الديمقراطي" التي تكونت نواتها الأساسية من حركة التوحيد والإصلاح وحزب العدالة والتنمية.

وقد أسهمت الهيئات الموقعة على هذا النداء بفعالية كبيرة في ورش الإصلاح الدستوري وقدمت مذكرات تتضمن رؤاها ومقترحاتها لمضامين المواد التي يجب أن يتضمنها الدستور الجديد، الذي كان مجال تدافع قوي ومشاركة واسعة من مختلف التيارات والتوجهات، وشكل اعتماده نقلة نوعية في تاريخ المغرب الحديث لما اشتمل عليه من أمور متقدمة في اتجاه مزيد من الترسخ للحرية

---

\* أ. عبد الرحيم شيخي: مستشار رئيس الحكومة المغربية، والمنسق العام لمجلس شورى حركة التوحيد والإصلاح المغربية، وعضو المكتب التنفيذي للحركة.

وللاختيار الديمقراطي والاستجابة للعديد من المطالب التي كانت التيارات السياسية المغربية تنادي بها منذ الاستقلال.

وفي هذا السياق أجريت أول انتخابات تشريعية في ظل الدستور الجديد وفي أجواء الثورات الشعبية التي عرفتها المنطقة، وأسفرت نتائجها عن فوز حزب العدالة والتنمية بالمرتبة الأولى وبعدد غير مسبوق من النواب البرلمانيين في تاريخ المغرب، مما مكنه من قيادة الحكومة في إطار تحالف مع ثلاثة أحزاب أخرى.

لقد ألقى هذا النجاح، الذي يندرج ضمن بروز التيارات الإسلامية خلال هذه المرحلة في صدارة المشهد السياسي سواء في عملية التغيير، أو في الفوز بثقة الجماهير وتولي تدبير الشأن العام ببلدانهم، مسؤوليات كبيرة على هذا التيار من الإسلاميين المغاربة لإنجاز الإصلاحات الملحة ومحاربة الفساد والتنزيل الديمقراطي للدستور والبناء المؤسساتي والوفاء بالالتزامات والمطالب التي كانوا يتبنونها في السابق. كما وضعهم أمام تحديات إحداث التحول المنشود للنهوض بمجتمعاتهم والإسهام في النهضة الحضارية لأمتهم، وبناء علاقات خارجية متوازنة، ومعالجة مخلفات المراحل السابقة في التعامل مع عدد من الملفات والقضايا.

### القضية الفلسطينية خلال مرحلة الحراك الديمقراطي:

تحظى قضية فلسطين في المغرب باهتمام كبير من طرف كافة التيارات السياسية الوطنية والإسلامية. وتعدّها أدبيات العديد من هذه التيارات "قضية وطنية"، مما جعل منها قضية لتجميع جهود مختلف تيارات الشعب المغربي لمواجهة العدوان الصهيوني على فلسطين ومناهضة التطبيع، وشكلت لهذا الغرض جمعيات ومجموعات وائتلافات تعبر عن انخراط الشعب المغربي ووحدته اتجاه هذه القضية.

ويعدّ الإسلاميون المشاركون في المؤسسات من بين هذه التيارات التي تعدّ القضية الفلسطينية قضية مركزية وتؤكد أدبياتهم على إسلامية فلسطين ووجوب العمل على تحريرها، وأسهموا بشكل فعال إلى جانب القوى الوطنية والشعبية الأخرى في رفض مشاريع التسوية ومواجهة التطبيع مع الكيان الصهيوني.

ففي البرنامج الانتخابي الذي تقدم به حزب العدالة والتنمية لانتخابات 2011، تمّ التأكيد على التزامه بـ"... الدفاع عن قضايا الشعوب العادلة، وعلى رأسها قضية فلسطين وحقّ الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس باعتبار قضية فلسطين قضية وطنية".

كما سبق لحركة التوحيد والإصلاح الحليف الاستراتيجي للحزب أن أكدت في وثيقة "توجهات واختيارات الصادرة سنة 2003" على كون المغرب جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية، وأن "الشعب المغربي شعب مسلم وجزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية والمسلمون، مهما تباعدت أقطارهم واختلقت ألسنتهم ولغاتهم ولهجاتهم وتعددت أعراقهم، تجمعهم الرابطة الإيمانية والأخوة الإسلامية.

(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)، المؤمنون: 52، (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، الحجرات: 10، ولذلك تؤمن حركتنا بوجوب التضامن والتناصر بين المسلمين، وخاصة مناصرة الشعوب

الإسلامية المنكوبة والمعتدى عليها، وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني. كما تؤمن الحركة بحق هذا الشعب وغيره من الشعوب المحتلة في مقاومة الاحتلال والعدوان، وتؤمن بوجود نصره الشعوب المظلومة في العالم بغض النظر عن عقيدتها ودينها".

وبالرغم من انشغال العديد من التيارات إبان مرحلة الحراك الشعبي بالمطالب والقضايا الداخلية والتركيز عليها، فإن قضية فلسطين كانت حاضرة، واستلهمت الجماهير من الشعار المركزي للمظاهرات "الشعب يريد" لتنسج على منواله شعاراً خاصاً بالقضية رفعتة خلال التظاهرات التضامنية هو "الشعب يريد تحرير فلسطين". وهكذا نظمت بالمغرب العديد من الأنشطة والمبادرات سواء في إطار ائتلافي أو في إطار خاص كما هو الشأن بالنسبة للمبادرة المغربية للدعم والنصرة" التي أطلقتها حركة التوحيد والإصلاح ويشارك فيها حزب العدالة والتنمية والهيئات النقابية والجموعية القريبة منهما:

(مسيرة القدس في فاتح نيسان/ أبريل 2012 في إطار المسيرة العالمية للقدس، وحملة كسر حصار القدس بالتنسيق مع المؤتمر العام لنصرة القدس، وحملة وطنية "محرقة غزة.. فلسطين زهرة الربيع العربي"، كانون الأول/ يناير 2012، ومشاركة في إطار مجموعة العمل الوطنية لمساندة العراق وفلسطين في فعاليات مناهضة التطبيع، وخيمة من أجل القدس بالرباط بتنسيق مع منظمة تجديد الوعي النسائي، حزيران/ يونيو 2012، وعرض شريط "الأقصى يسكن الأقصى" بالمكتبة الوطنية، وتعدّ المبادرة شريكة في إخراج هذا الشريط، ومشاركة في ملتقى رابطة الشباب لأجل القدس باسطنبول، أيلول/ سبتمبر 2012، ومشاركة في ملتقى تونس، مغاربة القدس تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، والمسيرة الشعبية ضد العدوان على غزة واحتفالاً بانتصار المقاومة، 25 تشرين الثاني/ نوفمبر 2012...).

وقد شكل حدث استضافة رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" السيد خالد مشعل خلال انعقاد المؤتمر السابع لحزب العدالة والتنمية المنعقد في تموز/ يوليو 2012 الحدث الأكبر بالنسبة لهذه القضية لما خلفته زيارته من تأثير إيجابي وما حظيت به من اهتمام رسمي وشعبي.

### حزب العدالة والتنمية والقضية الفلسطينية في المرحلة الراهنة:

في هذا الإطار وجب التمييز بين وضعية حزب العدالة والتنمية كحزب سياسي يحتل الصدارة في المشهد الحزبي المغربي، وله أدبياته ومرجعياته ورواه وبرامجه التي ينطلق منها في اتخاذ مواقفه، وبين كونه يقود تحالفاً حكومياً مشكلاً من أربعة أحزاب تمثل الأغلبية في مجلس النواب المغربي.

ففيما يخص الحزب، لم تعرف مواقفه من القضية الفلسطينية أي تغير، وتشهد لذلك مشاركته القوية في مختلف التظاهرات التضامنية مع الشعب الفلسطيني واستمراره في مناهضة التطبيع، حيث يسهم أعضاؤه وقياديوه وبرلمانيوه في كافة الفعاليات المنظمة سواء في إطار المبادرة المغربية للدعم والنصرة أو مجموعة العمل الوطنية لمساندة العراق وفلسطين.

أما فيما يخص الحكومة التي يقودها الحزب، فإن عمله فيها مؤطر بالصلاحيات المخولة لها طبقاً للدستور الجديد وبميثاق الأغلبية الموقع بين الأحزاب الأربعة المشكلة للتحالف، وبالبرنامج الحكومي الذي عرض على أنظار المؤسسة التشريعية وتم على أساسه تنصيب هذه الحكومة.

وتجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أن ما يتعلق بالسياسة الخارجية للدولة المغربية يظل من المجالات التي للمؤسسة الملكية بحكم الدستور دور فيها بالنظر لكون "الملك رئيس الدولة، وممثلها الأسمى"، وللحكومة دور باعتبارها الجهاز التنفيذي الذي يسهر على تنزيل مختلف السياسات وترجمتها على أرض الواقع.

ومما جاء في البرنامج الحكومي بخصوص القضية الفلسطينية ما يلي:

أما فيما يخص القضايا العربية والإسلامية، فإن الحكومة ستبقى وفية لانتمائها الأصلي العربي والإسلامي والمتمثل في أواصر الأخوة والتضامن كما ستواصل دعمها القوي والمتواصل للقضية الفلسطينية من أجل إقامة دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف.

لقد اتسم الموقف المغربي تجاه القضية الفلسطينية على الدوام بتبني نهج الإجماع العربي والانخراط في اللجان المنبثقة عن منظمة التعاون الإسلامي والتي تعنى بالقضية الفلسطينية، وفي مقدمتها لجنة القدس التي يرأسها صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله.

وينتظر أن يكون للأوضاع الجديدة في مختلف بلدان المنطقة العربية بعد الربيع الديمقراطي، وما تشهده الساحة المغربية من تفاعل مستمر مع القضية الفلسطينية أثر إيجابي في اتجاه مزيد من الدعم الرسمي لهذه القضية، وهو ما ظهرت بعض من مؤشرات في مواقف ومبادرات هذه البلدان على إثر العدوان الأخير على غزة.